

النص الكامل للبيان الذي ألقاه وزير المستعمرات

في مجلس العموم

24 تشرين الثاني 1938*

أود أن أستهل بياني اليوم بالإعراب عن شكري لحضرات الأعضاء المحترمين في كافة أرجاء المجلس لما أظهره من روح الصبر وضبط النفس وهم يرقبون حالة فلسطين المحزنة تزداد سوءاً شهراً بعد شهر. إنني أعلم أنه كان من السهل عليهم أن يضجروا وزير المستعمرات في وقت الأسئلة أو أن يلفتوا النظر بحدة وغضب إلى بعض وجوه الحالة بتقديم اقتراحات ولكن الأعضاء المحترمين أحجموا عن إتيان هذه الأمور ولم يكن إجماعهم هذا مبعثاً عن عدم اهتمامهم بما هو في فلسطين. فالمجلس يقدر المسؤوليات المترتبة عليه نحو فلسطين كما يقدر المسؤوليات المترتبة عليه نحو سائر أنحاء العالم ولكنني أظن أن وقوف حضرات الأعضاء المحترمين هذا الموقف إنما يرجع إلى تقديرهم للمصاعب الخاصة والحالة الدقيقة التي نجابها في تلك البلاد وإني لأرجو أن يكون في وسعي أن أناشد حضرات الأعضاء في أصيل هذا اليوم ونحن على أبواب الشروع في المحادثات مع ممثلي العرب واليهود في لندن أن يسيروا في هذه المناقشة سيراً مقروناً بالحكمة بحيث لا تخرج كلمة من أفواههم من شأنها أن تضيير الآمال المعقودة على نجاح هذه المباحثات والخروج منها في النهاية باتفاق عربي - يهودي .

لقد كان من المتعذر خلال الأشهر الماضية بذل جهود سياسية إنشائية لتهدئة الحالة في فلسطين.

وهذا مما يؤسف له كل الأسف ولكنه كان أمراً لا مناص منه. فقد كان علينا أن ننتظر تقرير لجنة وودهيد ولذلك حصرنا كل اهتمامنا في بذل الجهود المادية لإعادة الأمن والنظام إلى

*المصدر: "ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية"، الجزء الأول من عام 637 إلى عام 1949، (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، 1969)، ص 669 - 675.

تلك البلاد وقد حدث خلال أيام البطالة في الصيف التي لم يكن للعمال ما يشغلهم فيها في الحقول أن تمت حملة الاغتيال والعنف التي أشهرها الإرهابيون فأصبحت بمثابة ثورة عربية منظمة واسعة النطاق ضد السلطة البريطانية وتقوم القوات العسكرية وقوات البوليس الكبيرة الموجودة الآن تحت تصرف الحكومة بتوطيد سلطة الحكومة في جميع أنحاء البلاد بثبات وحزم. فقد أخرج الثوار منذ بضعة أسابيع من مدينة القدس القديمة وأخلت المدينة منهم. وأعيد توطيد سلطات الإدارة في مدينة يافا واحتلت جيوشنا أسوار مدينة أريحا ثانية دون نفخ الأبواق وأصبحت مدينة غزة ثانية تحت سيطرة الحكومة وفي هذا الأسبوع أخرجت العناصر المعادية من بئر سبع. فعملية إرجاع الأمن والنظام تسير في جميع أنحاء البلاد سيراً مقروناً بالثبات والمشقة .

إننا نعلم جميعاً أن بعض الدعاة من ذوي الأغراض قد أخذوا يكيلون التهم الشنيعة جزافاً لجنودنا وإنني أطلع على الشيء الكثير من هذا القبيل في وزارة المستعمرات ولكن لم يسبق لي قط أن وقفت على بيعة تثبت هذه التهم بل على العكس من ذلك إن العالم بأجمعه يعلم أن احتلال مدينة القدس القديمة الذي جرى منذ بضعة أسابيع كان مثلاً للطريقة التي يستطيع فيها الجنود البريطانيون أن يقوموا بمنتهاى النجاح بعملية عسكرية دقيقة في وسط جماعة من الأهليين المدنيين بصورة مستوفية للمبادئ الإنسانية بأكملها .

ولكن المشكلة الحقيقية في فلسطين ليست مشكلة عسكرية بل هي مشكلة سياسية. إن في استطاعة جيوشنا أن تعيد النظام إلى نصابه ولكنها لن تستطيع أن توطد أركان السلام. فذلك أمر يترتب على الحكومة وعلى هذا المجلس الاضطلاع به. إن بسط المشكلة القائمة في فلسطين هو أمر في غاية السهولة وقد أتت لجنة بيل على بيانها بصورة باهرة في تقريرها ولا حاجة لتغيير أية كلمة أو حرف من تحليل المعضلة كما ورد في تلك الوثيقة القيمة. إن فلسطين بلاد صغيرة ولكنها تعد عظمة القدر من الناحية الروحية. فالصبغة الروحية التي تتصف بها لا تدانيها فيها أية بلاد أخرى في العالم. فهي تضم بعض الأماكن المقدسة للديانات العالمية الثلاث العظمى. ولكنها في غاية من الصغر من حيث المساحة وإن كانت تربتها خصبة وتعطي أثماراً وافرة فإن أكثر أراضيها صخرية أو جبلية ومعظمها صحراوات مجدبة. تلك هي حالة هذا المسرح الصغير التي تمثل عليه

اليوم فاجعة من أعظم الفواجع. والميدان يشتمل على فريقين متنازعين - فلنبدأ باليهود أولاً. إن فلسطين كانت موطناً لهم منذ ألفي سنة ولكنهم منذ ذلك الزمن فرقوا وشتتوا في جميع أنحاء المعمورة. إنهم شعب لا بلاد له ولكن كثيراً منهم استحث خطأه خلال السنوات العشرين الماضية راجعاً إلى فلسطين مستنداً إلى أحكام صك الانتداب الذي أيده أكثر من خمسين دولة وعهد فيه إلى بريطانيا العظمى بإدارة البلاد. ولست اعتقد أن في وسع أي منصف أن يدعي أن بريطانيا العظمى لم تقم خلال هذه السنوات - العشرين بما تقتضيه عليها التزاماتها من تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين فمنذ سنة 1922 دخل فلسطين ما يزيد على ربع مليون يهودي واستوطنوها وكانت أعمالهم فيها موجبة للإعجاب فقد حولوا كثبان الرمال إلى بساتين للبرتقال وساروا في زراعتهم ومستعمراتهم شوطاً بعيداً حتى أبلغوها الأراضي الجرداء الواقعة على الحدود. وبنوا مدينة جديدة تضم نحو 140 ألف نسمة في مكان لم يكن فيما مضى سوى شاطئ مقفر. ولا يستطيع الإنسان أن يتكهن عن المدى الذي كان من الممكن أن تبلغه أعمالهم لو كانت فلسطين خالية من السكان وسلمت إليهم بكاملها. إن اليهود الموجودين في فلسطين يقيمون فيها بناءً على حق وليس كمنة. أما الآن وقد أصبحوا عرضة للاضطهاد في أوروبا الوسطى فإن رغبتهم في العودة إلى موطنهم الخاص قد تضاعفت مائة مرة عن ذي قبل. ولم تبلغ مأساة أي شعب من الشعوب التي لا وطن لها ما بلغته مأساة اليهود في هذا الأسبوع كما أن عطف مواطنينا وتلفهم لصنع كل ما في وسعهم لمساعدة اليهود المضطهدين لم تبلغ قط مثل ما بلغته اليوم. ولكنني أمل ألا ندع سبيلاً لشعور الاستقطاع الذي يملأ نفوسنا من جراء الكارثة التي جر إليها هذا الشعب فنمكّن ذلك الشعور من التأثير على حكمننا الهادئ المنصف على المشكلة الصعبة في فلسطين اليوم .

وأراني مضطراً إلى الإدلاء بكلمة على سبيل التحذير فإننا عندما وعدنا بتسهيل إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين لم نكن نتوقع قط أن يحدث هذا الاضطهاد الشديد في أوروبا إننا لم نقطع على أنفسنا عهداً يجعل تلك البلاد موطناً لكل شخص يود أن ينجو من تلك الكارثة العظمى ولو أن فلسطين كانت خالية من شعب آخر بالمرّة لما كان في استطاعة تربتها الفقيرة أن تعيل أكثر من جزء صغير من مجموع اليهود الذين يودون الفرار من أوروبا. إن مسألة اللاجئين في أوروبا الوسطى لا يمكن تسويتها على حساب فلسطين بل يجب أن تحل في ميدان أوسع كثيراً من ذلك الميدان. وفي

استطاعة فلسطين أن تساهم بالطبع في هذا المضمار وهي تقوم بنصيبتها الآن فالمهاجرون اليهود يفدون إليها في هذه الأيام أسبوعاً بعد أسبوع بمعدل ألف مهاجر في الشهر على الرغم من الاضطرابات القائمة فيها. غير أن الوكالة اليهودية يهتما بطبيعة الحال نظراً للحوادث الأخيرة أن تزداد الهجرة إلى فلسطين ازدياداً عظيماً. وقد قابلت يوم اثنين مندوبين عن الوكالة المذكورة باحثاً في هذا الأمر فطلبت إليهما أن يقدماً إليّ مقترحاتهما الكاملة مزودة بالتفاصيل الدقيقة. وفي صباح هذا اليوم استلمت تلك المقترحات وستكون بالطبع موضع اهتمامي الدقيق كما أنني سأستشير برأي المندوب السامي بشأنها. غير أنني أرى لزاماً علي أن أقول هذه الكلمة المخلصة على كل حال إن الحكومة كثيراً ما اتهمت بأنها لا تسير على نور خطة سياسية معينة في فلسطين أو بأنها تضع سياسة لها ثم لا تلبث أن تحيد عنها وتغيرها .

لقد أعلنت الحكومة منذ مدة قليلة المرحلة التالية التي قرّ رأيها على اتباعها في سياستها وهذه السياسة تقوم على إجراء محادثات مع العرب واليهود في لندن ونحن عازمون على السير في عقد هذا المؤتمر. ولا يسعنا الآن أن نفعل شيئاً من شأنه أن يضير الآمال المعقودة على انتهاء تلك المحادثات بالنجاح والتوفيق فمن خير اليهود أنفسهم أن تكون السياسة المقبلة في فلسطين مبنية ما أمكن على اتفاق واسع المدى .

أما الشعب الآخر الذي يشمل هذا النزاع المرير في فلسطين فهو الشعب العربي. لقد عاش العرب في تلك البلاد منذ قرون عديدة ولم يؤخذ رأيهم عندما صدر وعد بلفور ولا عندما وضعت صيغة صك الانتداب. وقد كانوا خلال السنوات العشرين التي تلت الحرب الكبرى يرقبون هذا الاحتجاج السلمي الذي يقوم به شعب غريب ويرفعون عقيرتهم بالاحتجاج الصاخب بين الآن والآخر فقد شاهدوا تسرب أراضيهم من أيديهم وانتشار المستعمرات اليهودية انتشاراً مطرد الازدياد، في صميم البلاد. واضطروا إلى الاعتراف بتفوق ذلك الشعب عليهم في النشاط والمهارة والثروة. فأخذت تساورهم المخاوف. ففي سنة 1933 دخل فلسطين 30,000 يهودي وفي سنة 1934 دخلها 42,000 يهودي ثم بلغ عدد من دخلها منهم سنة 1935: 61 ألف شخص فتساءل العرب في عجب متى تقف هذه الهجرة الواسعة النطاق وهل ستقف يوماً ما عند حد أم

تبقى مستمرة بلا نهاية؟ حتى أصبحوا يخشون أن يؤول مصيرهم في بلاد آبائهم وأجدادهم إلى الخضوع لسيطرة هذا الشعب الجديد النشط من النواحي الاقتصادية والسياسية والتجارية .

فلو كنت أنا عربياً لتولاني الذعر أيضاً. وإذا كان لنا أن نصل يوماً إلى إدراك كنه هذه المشكلة وقدر لنا أن نقوم بنصيبنا في إيجاد حل موفق لها وجب علينا أن نضع أنفسنا لا في موضع اليهود فحسب بل موضع العرب أيضاً.

إنني أعلم أن عدداً كبيراً من الناس يعتبرون هذا الثوران العربي مجرد احتجاج تقوم به جماعة من العصابات. وأنه لصحيح أن في عداد أولئك العرب الذين اشتركوا في الاضطراب برغبة طائفة ممن لا يحجم عن ارتكاب أسوأ الجرائم فالمذبحة التي مات فيها الأبرياء في طبريا وما قاموا به في عدد من الميادين التعسة الأخرى قد لوثت قضيتهم. ومن الحق أن يقال أيضاً إن كثيرين من المتصلين بهؤلاء إنما أتوا ذلك بفعل الإرهاب. ولكن في الحركة العربية ما يفوق ذلك بكثير. وإني أرى أن من واجب هذا المجلس المعروف بقدرته على تفهم الشعوب الأخرى أن يقدر أن الكثيرين من المشتغلين بالحركة العربية الفلسطينية إنما يشتغلون فيها بحافز من الشعور الوطني الصادق. ومهما بلغ بهم الخطأ ومهما بلغ بهم الضلال في الاسترشاد فإن الكثيرين منهم قد اضطروا إلى ركوب المخاطر والمجازفة بأرواحهم في سبيل بلادهم.. إنني أعلم أن الرواية لا تقف عند هذا الحد فهناك أشياء أخرى كثيرة لا بد من ذكرها إن أردنا أن نأتي على وصف تام وعادل للحالة. فهناك سلسلة من الحقائق لها على الخصوص مكان كبير من الأهمية لا أرى مندوحة عن ذكرها. فإن أولئك الذين فكروا - قبل عشرين سنة - في إمكان تسهيل إنشاء وطن قومي لليهود كانت تحذوهم فكرة سامية وقد تحققت هذه الفكرة في هذه السنوات العشرين الأولى فبرزت للعيان على صورة عمل إنشائي باهر غير أنني أسائل نفسي في عجب أحياناً: هل قيض لجميع أولئك الذين وضعوا أسس ذلك العمل الإنشائي العظيم أن يعلموا الحالة على حقيقتها في ذلك الزمن أي في سني 1917، 1918، 1919. كما أتساءل أيضاً في عجب هل كان هؤلاء يدرون حينذاك أنه بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط يقيم ما يزيد على 600,000 نسمة من العرب؟ أنا على ثقة من أنهم لم يكونوا ليعلموا على كل حال أن السكان العرب سيزدادون ازدياداً سريعاً بسبب

اليهود وبسبب قدومهم إلى البلاد. فقد جاء اليهود وجاءوا معهم بالمال وأشغال العمران التي زادت في أسباب المعيشة والخدمات الصحية الحديثة التي لم تقتصر منافعتها على اليهود فحسب بل تجاوزتهم إلى العرب أيضاً تفسح المجال لأفراد الناس حتى يعمرها طويلاً ويعيشوا في طمأنينة وازداد عدد السكان العرب في فلسطين ازدياداً سريعاً منذ سنة 1922 إذ كانوا يبلغون 600,000 نسمة فأصبحوا اليوم 990,000 نسمة وهذه الزيادة لا ترجع إلى هجرة الأشخاص من خارج البلاد بل تعزى كلها تقريباً إلى النمو الطبيعي. وقد يكون من واجبي أن أضيف إلى ذلك أن الحسابات التقديرية تدل على أن مجموع السكان العرب في فلسطين البالغ عددهم الآن 990,000 سيكون مليوناً ونصف مليون خلال السنوات العشرين القادمة .

إن هذه السلسلة الباهرة الهامة من الحقائق تؤدي بنا إلى تكوين فكرتين: فمن شأنها بادئ ذي بدء أن تؤدي إلى قلب ما يقدر لعدد اليهود الذين يمكنهم أن يستوطنوا فلسطين دون إلحاق ضير بحقوق العرب ووضعهم. ولكن لهذه الحالة كما قلت ناحيتين فالناحية الأخرى منها هي أنه ليس بمستطاع للعرب أن يقولوا إن اليهود يجلبونهم عن بلادهم وإني أعتقد أنه لو لم يدخل فلسطين يهودي واحد بعد سنة 1918 لكان عدد السكان العرب لا يزال حول 600,000 نسمة وهو الرقم الذي كان يستقر عليه عددهم في عهد الحكم التركي فبسبب مجيء اليهود وما جلبوه من الخدمات الصحية الحديثة والفوائد الأخرى يعيش الآن فريق من الرجال والنساء لولاها لكانوا في عداد الأموات .

وبسبب هذه الخدمات أيضاً أخذ أطفالهم يكبرون وتقوى أجسامهم ولولاها لما تنشق البعض منهم نسيم الحياة. لم تكن فائدة وعد بلفور مقصورة على اليهود فإن العرب جنوا منه فائدة كبرى فلعرب فلسطين أن ينكروا ذلك ما شاءوا ولكنهم جنوا بطبيعة الحال فائدة جلييلة من وعد بلفور. وإني أعلم ألا فائدة ترجى من الإصرار على إقناع العرب بهذه الحجة فكلمهم يعيرونها آذاناً صماء وعيونهم لا تبصر مشهد التحسن التدريجي الذي يتناول حياة شعبهم. لأنهم يفكرون في شيء آخر. إنهم يفكرون في حريتهم ويخشون أنه إذا استمرت الحال على هذا المنوال فإنهم

سيخضعون في النهاية من الوجهة السياسية لسيطرة أبناء الوطن القومي اليهودي النشطين الجادين المستمرين في الازدياد .

إنني أقول إن من الواجب علينا نحن الشعب البريطاني أن يكون آخر شعب في العالم لا يدرك شعور العرب بهذا الشأن ذلك أننا نحن أنفسنا لن نحجم عن التضحية بالفوائد المادية حين نرى حريتنا مهددة. إنه لا يسعنا أن نضع اليهود تحت سيطرة العرب في فلسطين ولكننا ما لم نستطع أن نزيل المخاوف التي تساور العرب من أن يصبحوا تحت سيطرة اليهود فسيتحتم علينا أن نجابه شعباً مرتاباً معادياً ينتشر في منطقة واسعة الأرجاء من الشرق الأدنى وأن نضطر إلى إبقاء قسم كبير من جيشنا في فلسطين إلى أجل غير محدود. إن علينا التزامين خطيرين نحو الشعبين في فلسطين فنحن ملزمون بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين في أحوال ملائمة وتشجيع حق اليهود في الأراضي من الجهة الواحدة كما أننا ملزمون بأن نؤمن عدم إلحاق الضرر بحقوق العرب ووضعهم من الجهة الثانية. فكيف يمكننا التوفيق بين هذين الالتزامين بصورة عادلة سليمة؟ هذه هي المشكلة التي لا بد لنا من حلها. وهذا هو اللغز الذي يجب علينا أن نحله ونجد جواباً له. إن لجنة بيل قد أوصت بتقسيم البلاد شافعة توصيتها بحجة منطقية وأن يفصل العرب عن اليهود لدرجة ما وأن تحقق رغبة كل منهما في الحكم الذاتي في أنحاء مختلفة من فلسطين مع إبقاء الأماكن المقدسة تحت الانتداب كمنطقة خاصة وهذا المجلس لم يلزم نفسه قط بإقرار تلك السياسة ولكن الحكومة قد قبلت بها مبدئياً باعتبارها خير حل يرجى منه الخروج من ذلك المأزق. ولكنه كان لا بد من إجراء تحقيق آخر للتثبت من إمكان تطبيق هذا المبدأ فأوفدت لجنة وودهيد إلى فلسطين للقيام بذلك التحقيق ومكثت هذه اللجنة في القدس مدة ثلاثة أشهر معرضة للأخطار وجابت البلاد من أقصاها إلى أقصاها يصحبها دوماً حرس مسلح وقد قامت بما وكل إليها بشجاعة وبمنتهى الدقة والكفاءة. وقبل مدة وجيزة قدمت اللجنة تقريرها فتبين منه بوضوح أن التقسيم كما اقترحته لجنة بيل هو غير عملي كما تبين منه أيضاً أنه لو أردنا أن نقسم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية ومنطقة انتداب، لانجلت ميزانية الدولة اليهودية عن وفر عظيم في كل سنة، بينما ميزانية الدولة العربية وميزانية الانتداب ستنجلي كل منهما عن عجز كبير عاماً بعد عام. وقد قالت اللجنة في تقريرها إن شروط اختصاصها لا تبيح لها أن توصي بحدود للمناطق

المقترحة من شأنها أن تسفر عن أمل معقول بإمكان إنشاء دولة عربية وأخرى يهودية تكون كل منهما قادرة على سد نفقاتها بذاتها. وإني أعتقد أن ذلك مما يوجب الثناء على أعمال اليهود باعتبار أن الذين يعيشون وراء المستعمرات اليهودية لن يستطيعوا أن يحافظوا على نظام الحكم وعلى الخدمات الاجتماعية التي اعتادوها دون مساعدة اليهود المستمرة. فهذه الحالة أيضاً تقضي قضاءً مبرماً على الاقتراح القائل بتقسيم فلسطين إلى دولتين ذاتي سيادة. ولذلك لم تتوان حكومة جلالته في إقرار هذا الأمر. فقرر رأياً ألا يُعطى اليهود أي قسم من فلسطين لمد سيطرتهم عليه وأن لا يُعطى أي قسم آخر للعرب لمد سيطرتهم عليه.. ولذلك أعلنت الحكومة بأنها ستواصل الاضطلاع بمسؤولياتها التي أشار إليها صديقي النبيل مستر تشرشل عندما قابلته في رواق البرلمان عقب إسناد وزارة المستعمرات إلي فلقد قال لي مرة إذ صادفني أصيل ذات يوم "لا تقسيم بل ثبات" غير أنه يترتب علينا أن نجد وسائل أخرى لتلافي ما تتطلبه الحالة غير المرضية القائمة في فلسطين ولقد لقيت مساعدة كبرى من عدد من المراسلين لدى بحثي هذه المعضلة فعشرات الرسائل ترد علي وفي كثير منها حلول لهذا المشكل. ولكنني أذكر أنني تلقيت رسالة تقترح نفس الاقتراحات التي تقترحها أية رسالة أخرى. وكثير من الرسائل لم تتضمن أي اقتراح بالمرّة بل إن مرسلها كانوا يصرخون يائسين "هل ثمة حل لهذه المعضلة المخيفة؟" أجل هناك حل ولكني لا أعتقد أن تبعة ذلك الحل يجب أن تلقى على عاتق الحكومة وحدها بل ينبغي أيضاً أن تلقى على الفريقين الآخرين ذوي الشأن في هذه المسألة أي العرب واليهود. فعلى كل منهما أن يساهم في هذا السبيل وعلى كل منهما أن يبدي شيئاً من التسامح نحو الآخر. فإذا ما أظهروا رغبة في إجراء ذلك فعندئذ يعود السلام إلى البلاد ويعم الرفاء كلا الشعبين في فلسطين. وإني أعلم أن من الصعوبة بمكان كبير أن تخف حدة المرارة التي نمت بطبيعة الحال في كل جانب من الجانبين خلال الشهور التي تناولتها أعمال العنف وسفكت فيها الدماء .

وقد يخيل للمرء أن من المتعذر في الوقت الحاضر الوصول إلى أي اتفاق – ولكن الحكومة تعلق أملاً كبيراً على تفاهم العرب واليهود إلى درجة تحفزها لبذل الجهود الجبارة للوصول إلى ذلك التفاهم. إنه ليس من المتعذر على الأفراد العاديين من الشعبين العربي واليهودي أن يعيشا معاً

مرتضين جنباً إلى جنب في فلسطين، فكثير منهم قد فعل ذلك في أماكن عديدة في فلسطين حتى خلال الأوقات العصيبة هذه .

وليس من الصعب على زعماء العرب واليهود أن يصلوا إلى اتفاق فيما بينهم، فلقد مرت قبل عشرين عاماً برهة ظهر فيها أن مثل هذا الاتفاق لم يكن ممكناً فحسب بل في حيز الوجود. فلقد عبر عندئذٍ الدكتور وايزمان بالنيابة عن الجمعية الصهيونية نهر الأردن وقابل الأمير فيصل في سراقه المضروب في الصحراء يحيط به مضيفوه العرب وبعد أشهر وقع هذان الرجلان اتفاقاً يتعلق بفلسطين. فإلى مثل هذه الصلة بين العرب واليهود نود أن نعود الآن. ولذلك اقترحت الحكومة إجراء المباحثات في لندن وستجرى هذه المباحثات بادئ ذي بدء بين الحكومة وممثلي العرب من جهة، وبينها وبين ممثلي اليهود من جهة ثانية ولكننا نأمل أن تتطور هذه المحادثات بعد أمد قليل إلى مباحثات تجرى بين الفرقاء الثلاثة مجتمعين حول مائدة مشتركة. إن الحكومة ستدخل المباحثات بطبيعة الحال مرتبطة بالالتزامات المترتبة عليها بموجب صك الانتداب نحو العرب ونحو اليهود ونحو البرلمان ونحو الولايات المتحدة بأمريكا .

ولكننا لن نحاول أن نمنع ممثلي العرب أو ممثلي اليهود من الإدلاء بحججهم الموجبة لتغيير صك الانتداب، وستكون المباحثات شاملة ومقرونة بمنتهى الصراحة وإنني متأكد من أن المجلس لن يتربص مني ونحن لا نزال في هذا الموقف أن أزيد على ما قلت فيما يتعلق بالسياسة التي ستنتهجها الحكومة خلال هذه المباحثات وأمل أن تتاح لنا فرصة الشروع في هذه المباحثات بلندن خلال الأسابيع القليلة المقبلة. فإذا تعذر الشروع فيها قبل عيد الميلاد فالأمل أن يشرع فيها في أوائل شهر كانون الثاني على الأكثر إذ لا مندوحة من إنهاء حالة عدم الاستقرار هذه بوجه السرعة الممكنة ومن الأهمية بمكان كبير إقرار السياسة التي ستتباع وإعلانها بصورة جلية واضحة. ولهذا السبب إذا لم تسفر المباحثات التي ستجرى في لندن عن نوع من التفاهم بين الفرقاء الثلاثة خلال مدة معقولة من الزمن فإن الحكومة ستتخذ عندئذٍ قرارها على ضوء درسها للمشكلة وعلى ضوء تقرير لجنة بيل وتقرير لجنة وودهيد والمباحثات نفسها أيضاً. ثم تعلن السياسة التي تنوي اتباعها في المستقبل .

إن حضرات الأعضاء المحترمين يواجهون في هذه الأيام مشاكل سياسية مختلفة تتراكم علينا يوماً بعد يوم ولكنني أشعر دائماً أن مشكلة فلسطين تختلف عن غيرها. فالمشاكل الأخرى تدور حول أمور تتعلق بفن الحكم وهو أصعب الفنون جميعاً. ولكنني عندما أحاول معالجة تلك المشاكل أشعر بطبيعة الحال كما يشعر الأعضاء المحترمون بلذة فائقة .

أما مشكلة فلسطين فليس فيها شيء من ذلك قط. وما هي عليه من التعقيد يجعلنا نواجه أخطر تجربة لبيان مقدرتنا على الحكم ولكن في هذه المشكلة أكثر مما ذكرت. فإنني عندما أبحث في مشكلة فلسطين أشعر برهبة وإجلال، إذ أن ذاكرتي لا تعي زمناً لم أسمع فيه عن فلسطين ولا أخطر وقتاً لم تقص فيه علي أحاديث الناصرة والجليل والقدس وبيت لحم ومهد السلام .

لقد عهد إلى هذا المجلس خلال تاريخه الطويل الحافل بودائع نبيلة ولكن لم توكل إليه وديعة أقدس من إعادة الأمن والطمأنينة إلى ربوع الأراضي المقدسة .

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/resources/documents>